

دور حوكمة مؤسسات الزكاة في دعم الثقة بصندوق الزكاة

The role of zakat institutions governance in supporting confidence Zakat Fund

ط.د. عراب سارة

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
جامعة حسين بن بوعلي - الشلف -
الجزائر

sa.arab@univhb-chlef.dz

د. براضية حكيم

معهد العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
المركز الجامعي الوشكري تيسمسيلت
الجزائر

Hakim.berradia@gmail.com

ملخص:

بالنظر إلى إنجازات صندوق الزكاة بالجزائر نجد أنه لم يحقق الأهداف التي كان ينتظر أن يحققها خاصة في مجال التحصيل إذا ما تم مقارنتها بالنتائج المتوقعة تحقيقها، وخلصت الدراسة أن السبب الأساسي يعود إلى نقص أو انعدام الثقة في صندوق الزكاة. وعليه حاولت هذه الدراسة تبيان الدور التي يقدمه عنصر الإفصاح والشفافية وحوكمة مؤسسات الزكاة بشكل أعم في دعم الثقة وتفعيل صندوق الزكاة. حيث ترى هذه الدراسة أن الإفصاح عن طرق تحصيل وجمع وتوزيع أموال الزكاة يعد أهم استراتيجيات لدعم الثقة في الصندوق، وكذا حوكمة صناديق الزكاة أمر ضروري لتحديد المسؤوليات وللمساءلة سعياً لتحقيق الجودة في صناديق الزكاة. **الكلمات المفتاحية:** الإفصاح، الشفافية، المساءلة، صندوق الزكاة، الثقة في صندوق الزكاة، الفقر والمشكلات الاجتماعية...

Abstract:

This paper concluded that the Zakat Fund Algerian did not achieve the goals that were expected to be achieved, especially in the field of achievement if they are compared with the results expected to be achieved, the study concluded that the main reason is due to a shortage or lack of confidence in the Zakat Fund.

Therefore, this study tried to demonstrate the role that provided by the disclosure, transparency and corporate governance zakat institutions more generally in support of the trust and activation of the Zakat Fund element. This study considers that the disclosure of the methods of collection and the collection and distribution of Zakat money is the most important strategies to boost confidence in the fund, as well as the Zakat funds, corporate governance is essential to determine the responsibilities and accountability in pursuit of quality in the Zakat funds.

Keywords: Disclosure, transparency, accountability, Zakat Fund, confidence in the Zakat Fund, poverty and social problems ...

تمهيد:

حارب الإسلام الفقر والمشكلات الاجتماعية، وحث عن العمل والاجتهاد وطلب الرزق دون اللجوء إلى السؤال أو التسول، ولكن إذا عجز هذا الفقير عن سد احتياجات والسعي في الأرض بحثاً عن مناكبها، فإن التشريع الإسلامي أوجب على الأغنياء حقاً لهؤلاء الفقراء من خلال فريضة الزكاة، هذه الأخيرة أصبحت تعتبر إحدى الوسائل التمويلية المستخدمة لمعالجة المشكلات الاجتماعية بالدول الإسلامية باعتبارها خصوصيات المجتمع الإسلامي، وتساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما استدعى الأمر تنظيمها عن طرف الدولة، حيث تم إنشاء العديد من الصناديق والمؤسسات التي تتولى عملية التحصيل وعملية صرفها على من تحق فيهم بانتظام. والجزائر بدورها قامت بتأسيس صندوق الزكاة تحت إشراف معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وقامت بتنظيمها وتطوير هيكلها التنظيمي والتشريعي حتى تتم عملية التحصيل في أحسن الظروف... إلا أنها واجهتها بعض التحديات، ومن أمثلة التحديات نجد صعوبة تسيير صندوق الزكاة في الوقت من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وحدها، زعزعة عنصر الثقة لدى الناس، صعوبة في تجميع أموال الزكاة وغيرها...

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة عن السؤال الرئيس الموالي:

— إلى أي مدى تدعم متطلبات الإفصاح والشفافية باعتبارها من مبادئ حوكمة المؤسسات ثقة الناس في صندوق الزكاة؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الإنجازات التي حققها صندوق الزكاة بالجزائر؟ وفيما تتمثل تحدياته؟
2. كيف يساهم عنصر الإفصاح والشفافية في دعم الثقة في صندوق الزكاة؟
3. فيما تتمثل استراتيجيات الإفصاح والشفافية المساهمة في تفعيل صندوق الزكاة؟

محاور الدراسة:

المحور الأول: صندوق الزكاة في الجزائر: الإنجازات والتحديات

المحور الثاني: الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية

المحور الثالث: استراتيجيات الإفصاح والشفافية المساهمة في تفعيل صندوق الزكاة

المحور الأول: صندوق الزكاة في الجزائر: الإنجازات والتحديات**أولاً: مفهوم صندوق الزكاة:**

تعرف الزكاة في الفقه على أنها: التزام مالي في أموال معينة تدفع لمستحقين محددين متى توفرت شروطها الخاصة، فهي إذن فريضة متعلقة بالمال، يؤديها المسلم إذا تحققت شروطها، ويستفيد منها المحتاجون إذا تحققت فيهم الشروط¹، فهي حق مالي مفروض على الأغنياء لصالح المحتاجين. أما صندوق الزكاة هو مؤسسة دينية اجتماعية تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعاً وصرفاً، في إطار أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الساري العمل بها في مجال الشريعة الإسلامية. وقد تم تأسيسه في الجزائر سنة 2003 تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت رقابتها ويقوم على تسييره المجتمع من خلال القوى الفاعلة في المجتمع كالأئمة ولجان الأحياء وذوي البر والإحسان وكانت الانطلاقة بولايتي عنابة وسيدي بلعباس حيث تم فتح حسابين جاريين تابعين لمؤسسة المسجد على مستوى هاتين الولايتين لتلقي أموال المراكز وتبرعاتهم في شكل حوالات بريدية حيث لا تقبل الزكاة نقداً ووفق هذه الطريقة فقط، وفي سنة 2004 تم تعميم هذه العملية على كافة ولايات الوطن.

ثانيا: أهداف صندوق الزكاة:

- من بين الأهداف التي يصبوا صندوق الزكاة إلى تحقيقها هي²:
- الدعوة إلى أداء فريضة الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام، وإحياءها في نفوس المسلمين وتعاملاتهم.
- جمع التبرعات والمساعدات والهبات وأموال الصدقات النقدية.
- توزيع أموال الزكاة على الجهات الشرعية.
- توعية وإعلام الأفراد وكل الجهات المختصة بطرق جمع الزكاة وكيفية توزيعها بالوسائل الإعلامية المختلفة كالراديو، التلفزيون، الانترنت والجرائد...الخ.

هذا وقد سطر الصندوق لنفسه أهدافا قصيرة إلى طويلة الأجل تتمثل فيما يلي:³

- **الأهداف قصيرة الأجل:** يهدف الصندوق في هذا القسم إلى تحقيق ما يأتي:
- إنشاء البطاقة الوطنية؛
- تنصيب البرنامج المعلوماتي المحلي لتسيير الزكاة (جمعا وتوزيعا وإحصاء).
- **الأهداف متوسطة الأجل:** وتتمثل في:
- إصدار قانون صندوق الزكاة؛
- تدعيم موارد الصندوق بجمع وتوزيع الصدقات والكفارات والندور...
- إنشاء الشبكة الوطنية الإلكترونية لصندوق الزكاة؛
- تنصيب المكاتب القاعدية الدائمة لصندوق الزكاة (في كل دائرة)؛
- اعتماد الحوالة الإلكترونية لاستحقاق الزكاة.
- **الأهداف طويلة الأجل:** وتتمثل في:
- إنشاء الديوان الوطني للزكاة؛
- التنظيم الإلكتروني لجمع وتوزيع الزكاة (الدفع الإلكتروني للزكاة، البطالة الإلكترونية لمستحق الزكاة...)
- اعتماد فكرة "الاختيار الطوعي لاقتطاع الزكاة من المصدر".

ثالثاً: إنجازات صندوق الزكاة في الجزائر

نمو صندوق الزكاة

تبين الجداول الموالية تطور نمو حصيلة زكاة الأموال وزكاة الفطر خلال الفترة 2003 - 2009، وكذا عدد العائلات المستفيدة منه والمشاريع المقدمة.

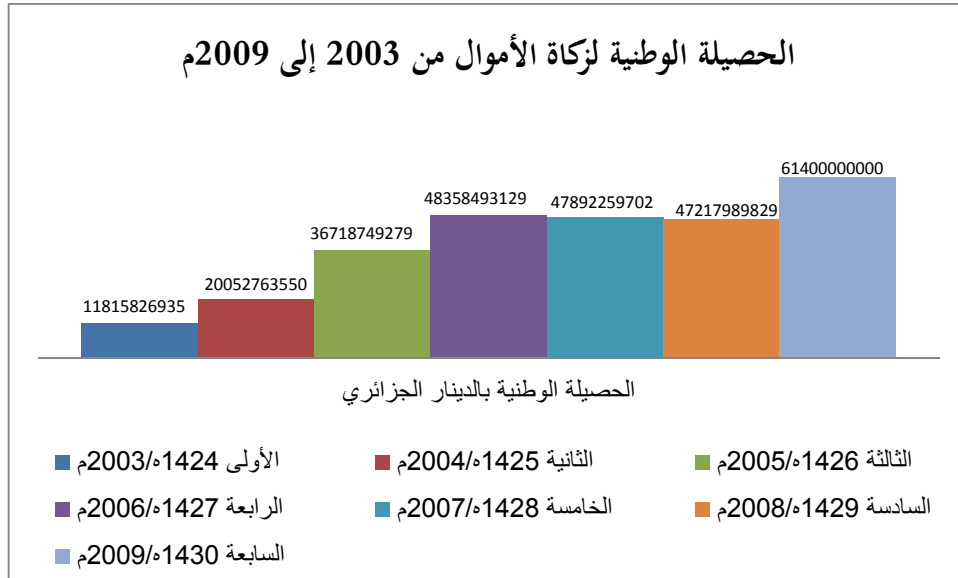
1. الحصيلة الوطنية لزكاة الأموال

الجدول رقم (1): تنامي الحصيلة الوطنية لزكاة الأموال

السنة	الحصيلة الوطنية بالدينار الجزائري
1424هـ/2003م	118.158.269.35 دج
1425هـ/2004م	200.527.635.50 دج
1426هـ/2005م	367.187.942.79 دج
1427هـ/2006م	483.584.931.29 دج
1428هـ/2007م	478.922.597.02 دج
1429هـ/2008م	427.179.898.29 دج
1430هـ/2009م	614.000.000.00 دج

المصدر: موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف www.MARW.dz

الشكل رقم (1): أعمدة بيانية توضح تنامي الحصيلة الوطنية لزكاة الأموال من 2003 إلى 2009م



من خلال الجدول والشكل نلاحظ تطور الحصيلة الوطنية لزكاة الأموال من سنة 2003 إلى 2009م، حيث نلاحظ تطور مهما إذ انتقلت من 11.815.826.935 دج في السنة الأولى من إنشاء الصندوق، إلى 61.400.000.000 دج في 2009، غير أننا نلاحظ تذبذبا وعدم استقرار في تطور الحصيلة عبر السنوات، فبينما نجد أن الحصيلة تتطور باستمرار من سنة 2003 إلى سنة 2006 حيث وصلت إلى 48.358.493.129 دج، نجدها تنخفض في السنتين الموالتين سنتي 2007 و2008، لتعود إلى الارتفاع سنة 2009، إذ بلغت الحصيلة فيها 61.400.000.000 دج⁴.

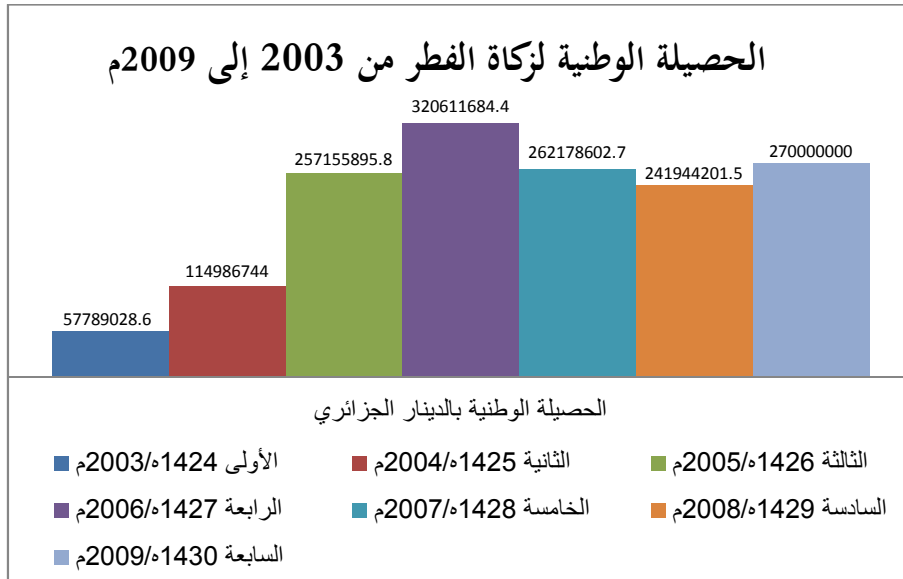
2. الحصيلة الوطنية لزكاة الفطر:

الجدول رقم (2): تنامي الحصيلة الوطنية لزكاة الفطر من 2003 إلى 2009م

السنة	الحصيلة الوطنية بالدينار الجزائري
1424هـ/2003م	57.789.028,60 دج
1425هـ/2004م	114.986.744,00 دج
1426هـ/2005م	257.155.895,80 دج
1427هـ/2006م	320.611.684,36 دج
1428هـ/2007م	262.178.602,70 دج
1429هـ/2008م	241.944.201,50 دج
1430هـ/2009م	270.000.000,00 دج

المصدر: موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف www.MARW.dz

الشكل رقم (2): أعمدة بيانية توضح تنامي الحصيلة الوطنية لزكاة الفطر من 2003 إلى 2009م



من خلال ما لدينا من إحصائيات أعلاه نستنتج أن الحصيلة الوطنية لزكاة الفطر كانت في ارتفاع مستمر خلال ثلاث سنوات، ثم بدأت في الانخفاض خلال السنوات الأخرى، حيث أن مسار الحصيلة قد بدأ من سنة 2003 إلى غاية 2009م، ففي سنة 2003 كانت الحصيلة 57789028.6 دج، لتصل الحصيلة في سنة 2006 إلى 320611684.4 دج، ثم تراجعَت الحصيلة في سنتي 2007 و 2008 إلى 262178602.7 دج و 241944201.5 دج على التوالي، أما في سنة 2009 حدث ارتفاع طفيف في الحصيلة حيث وصل إلى 270000000 دج.

3. تنامي الاستثمار في الصندوق:

الجدول رقم (3): تنامي الاستثمار في الصندوق من 2004 إلى 2009م

السنة	عدد المشاريع المفتوحة
1425هـ/2004م	256
1426هـ/2005م	466
1427هـ/2006م	857
1428هـ/2007م	1147
1429هـ/2008م	800
1430هـ/2009م	1200

المصدر: موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف www.MARW.dz

رابعاً: تحديات صندوق الزكاة بالجزائر

رغم الطفرة التي حققها صندوق الزكاة بالجزائر من حيث المال ومدى مساهمته في محاربة الفقر والبطالة ومن ثم المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و... إلا انه في الوقت الحالي تواجهه عدة تحديات جمة يستجوب الأخذ بها وإيجاد لها حلول حتى يواصل صندوق الزكاة مسيرته وأهدافه المأمولة.

ومن التحديات مايلي:

1. تحديات تسيير صندوق الزكاة:

حيث كشف وزير الشؤون الدينية والأوقاف بأن الوضع وصل إلى ضرورة المرور للتنظيم العلمي لصندوق الزكاة، مقرا ببلوغ وزارته درجة لم تعد فيها قادرة على تسيير الصندوق، ولذلك وجب تنظيمه وفق قواعد علمية ومالية من خلال المرور إلى تأسيس هيئة وطنية مستقلة للزكاة، تشارك في تنمية الزكاة وتسمح للوزارة بالوصول إلى كافة الشركات والمقاولات والذين تحق عليهم الزكاة. وقال الوزير بأن السنة الحالية قد عرفت جمع مليار و 41 مليون دينار مقابل 864 مليون للسنة الماضية، فيما بلغت قيمة الاستثمارات حوالي 300 مليون دينار، مقابل 181 مليون السنة الماضية، ثمنا في ذات الوقت التطور الكبير الذي عرفته قيمة القرض الممنوح من صندوق الزكاة، حيث قال بأن قيمة القرض اليوم تصل إلى حوالي 30 مليون سنتيم، مقابل 7 و 10 ملايين سنتيم السنة الماضية.⁵

2. تحديات استثمار وتنمية أموال صندوق الزكاة

استثمار أموال الزكاة في مشاريع اقتصادية ذات ربحية هي مسألة حديثة، لم تكن معروفة عند الفقهاء في العصور الماضية، حيث إن الأمر السائد عندهم أن تجمع الزكاة ثم توزع على مستحقيها من مصاريف الزكاة. أما في عصرنا الحاضر فقد ظهر اهتمام كبير بمسألة استثمار الزكاة. خاصة بعد ظهور المشاريع الاستثمارية الكبرى وما تدره من أرباح*. وإذا أريد لأموال الزكاة أن تستثمر بناءً على القول الذي يجيز مشروعة استثمار أموال الزكاة. فيمكن أن يكون هذا الاستثمار بأكثر من شكل وطريقة، ومن ذلك إنشاء مشاريع ذات ربح تكون مملوكة لصندوق الزكاة..

هذا، وبالنظر لواقع استثمار أموال صندوق الزكاة بالجزائر، فنجد أنه يجد صعوبات كبيرة في الآونة الأخيرة لاستثمار تلك الأموال الكبيرة به. ونحن نرى في هذا البحث أن إيجاد قنوات استثمارية تستثمر فيها أموال الزكاة يتطلب إيجاد أدوات للقياس والإفصاح والشفافية ملائمة، حتى لا تتعثر تلك المشاريع ويكون احتمال النجاح فيها كبير.

3. تحديثات نقص الإعلام بأهمية صندوق الزكاة

تعتبر الإعلام الوسيلة الأكثر أهمية في هذا المجال، لأن بلاد المسلمين واسعة شاسعة، حتى في القطر الواحد، وإن عدد السكان كبيرة جداً، و إن الاموال التي تجب فيها الزكاة يعجز العقل البشري عن الاحاطة بها، وأن حصر اصحاب الاموال و توجيههم بالوسائل العادية البدائية دون مشاركة أجهزة الاعلام المرئية و المسموعة و المقروءة لعمل شاق، وحتى الاعلانات التي تبرز أهمية مشاركة الاغنياء في تقديم العون و الصدقات تكاد تكون ضعيفة جداً، فعلى المؤسسات الخاصة بأمور الزكاة أن تتوجه إلى الإعلام لإيصال الفكرة الحقيقية عن الزكاة إلى الفرد و المجتمع.⁶

فللإعلام الدور المشهود في إبراز محاسن تطبيق هذا الركن من أركان الإسلام وخاصة ونحن نعيش في عصر التكنولوجيا والتطور الكبير في ميدان الإعلام.

4. نقص أو انعدام الثقة في صندوق الزكاة

تعاني معظم مؤسسات وصناديق الزكاة ازمة نقص ثقة نظراً لتجربتها القصيرة وانعدام الوعي بأهمية دفع الزكاة وبالأخص أهمية صندوق الزكاة في القيام بهذه المهمة، حيث يرى الناس ان مؤسسات الزكاة ليس مؤسسات قوية حتى تحفظ هذه الاموال، وليس لها طرق واضحة ومتينة في مجال تحصيل وجمع وتوزيع اموال الزكاة نظراً لكثرة الاختلاسات التي تحدث كل عام وخصوصا في المساجد من طرف الغير، وعليه فمن الضروري قبل أن نوعي الناس بأهمية صندوق الزكاة سيتوجب الأمر وضع استراتيجية واضحة ورقابة محكمة ولجان متخصصة ووعي وإفصاح كاف عن اعمال صندوق الزكاة... حتى يتأكد ويطمئن دافع الزكاة في أن أمواله في الحفظ والصون وتقدم دوراً كبير في محاربة الفقر والتنمية الاقتصادية عن طريق صندوق الزكاة أفضل من طريق الدفع التقليدية غير المنظمة.

5. مخاطر القرض الحسن: يقدم صندوق الزكاة قروضاً حسنة في إطار استثمار أموال الزكاة والهدف من ذلك هو إخراج المستفيدين منه من دائرة شعار "نعطيه ليصبح مركزاً" إلا أنه مجموعة من المخاطر تتمثل في:

— خطر عدم السداد: وكان هذا نتيجة اعتبار الكثير من المستفيدين من الأموال المقدمة لهم هي عبارة عن زكاة وليسوا مجبرين على إرجاعها، ولكن الأصل أنه فضل طوعية أن يأخذوا قرضاً حسناً عوض عن انتظار الأموال التي تقدم لهم، أي من منظور الصندوق أنه مادام قادراً على العمل فهذا أفضل.

— خطر ضعف التسيير: فالمستفيد قد يكون متمكناً من حرفته أو صناعته، إلا أنه قد يكون مسيراً سيئاً إذا تعلق الأمر بالجوانب المالية.

المحور الثاني: الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية

أولاً: أهمية حوكمة المؤسسات المالية

ترجع أهمية حوكمة المؤسسات إلى العمل على كفاءة استخدام الموارد وتعظيم قيمة الشركة وتدعيم تنافسيتها في الأسواق بما يمكنها من جذب مصادر تمويل مختلفة، وأيضاً يجعلها قادرة على خلق فرص عمل جديدة، مع الحرص على تدعيم استقرار أسواق المال والأجهزة المصرفية.

بالإضافة إلى سبق، تكمن أهمية حوكمة المؤسسات في النقاط الآتية:

1. إن تأكيد مسؤوليات الإدارة وتعزيز مساءلتها وتحسين الممارسات المحاسبية والمالية والإدارية، والتأكيد على الشفافية، كل ذلك من شأنه المساعدة على سرعة اكتشاف التلاعب والغش المالي والفساد الإداري واتخاذ الإجراءات الواجبة بشأنه وعلاج أسبابه وآثاره قبل تفاقمها وتأثيرها على مستقبل المؤسسة.⁷

2. إن تحسين أداء الشركة وقيمتها الاقتصادية وقيمة أسهمها، وكذا تحسين الممارسات المحاسبية والمالية والإدارية ونزاهة تعاملاتها وعدالتها وشفافية المعلومات الصادرة عنها، كل ذلك من شأنه أن يقوي قدرات الشركة التنافسية وكذلك قدرتها على جذب الاستثمارات والنمو⁸.

3. تقييم أداء الإدارة العليا وتعزيز المساءلة والمحاسبية، ومكافحة الفساد المالي والإداري والذي كان السبب الرئيسي في حالات حالات الفشل التي منيت به الشركات الكبرى، وكذا الحد من التلاعب والغش والخداع، وتخفيض الأثر السلبي لظاهرة عدم تماثل المعلومات من خلال آليات الحوكمة⁹.

ثانياً: أهداف حوكمة المؤسسات المالية

الهدف الرئيسي لحوكمة المؤسسات هو تحقيق العدالة والشفافية وحق المساءلة بما يسمح لكل ذي مصلحة مراجعة الإدارة، ويتحقق ذلك بضمان وجود هياكل إدارية يمكن معها محاسبة إدارة الشركة أمام مساهميها، وضمان مراجعة الأداء المالي وحسن استخدام أموال الشركة ومدى الالتزام بالقانون، مع ضمان وجود المراقبة الخارجية المستقلة على المديرين والمحاسبين وصولاً إلى قوائم مالية ختامية على أساس مبادئ محاسبية عالية الجودة¹⁰، وينتج عن ذلك تحقيق أهداف أخرى تتمثل فيما يلي:¹¹

- الفصل بين الملكية والإدارة والرقابة على الأداء.
- عدم الخلط بين المهام والمسؤوليات الخاصة بالمديرين التنفيذيين ومهام مجلس الإدارة ومسؤوليات أعضائه.
- تمكين الشركات من الحصول على تمويل من جانب عدد أكبر من المستثمرين المحليين والأجانب.

المراجعة والتعديل للقوانين الحاكمة لأداء الشركات، بحيث تتحول مسؤولية الرقابة إلى كلا الطرفين وهما: مجلس الإدارة للشركة والمساهمون ممثلين في الجمعية العمومية للشركة.

ثالثاً: هل تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية لتطبيقات ومبادئ الحوكمة المؤسسية؟

المؤسسات المالية الإسلامية هي تلك المؤسسات التي تحتكم إلى أحكام الشريعة وتتعامل بصيغ التمويل الإسلامية المختلفة، وهذه المؤسسات ليست مستغنية عن الحوكمة بل هي بحاجة إليها وإن كانت داخلية تحت مظلة التمويل الإسلامي ومتعاطية بصيغه المختلفة، خلافاً للاعتقاد السائد المتمثل في عدم أو قلة حاجة تلك المؤسسات للحوكمة لما تحتكم إليه من قواعد أخلاقية، وهذا ما يؤكد الدكتور **جمعة الرقيبي**، حيث يقول: "ويعتقد بعض المفكرين المسلمين أن المؤسسات التي تقدم خدمات مالية إسلامية محصنة من نقائص مشكلة الوكالة بما يصاحبها من حب المصلحة الشخصية على حساب مصلحة الأطراف الأخرى ذات العلاقة، إذ يدعون أن هذه المؤسسات لديها إحكام أفضل بسبب التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، الذي يدفع الإدارة والملاك بأن يتصرفوا بشكل أخلاقي، إلا أن الالتزام الديني للمديرين والملاك لا يمكن أن يعتبر وحده دون وجود الضوابط المناسبة ضمان كاف لحماية مصالح الأطراف الأخرى. والمؤسسات المالية التي تقدم خدمات مالية إسلامية ليست استثناء من هذا فالمؤسسات المالية الإسلامية هي الأخرى عرضة لأن تعاني من اختراق المسؤوليات الإستثمارية وعرضة لعدم تماثل المعلومات"¹².

رابعاً: أهمية الحوكمة في صناديق الزكاة.

سعيًا لتحقيق الجودة والتميز في الأداء ينبغي على أعضاء إدارة صناديق الزكاة اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق خططها وأهدافها، والتي من بينها نظام الحوكمة الذي يعمل على تحسين إدارة الصندوق ويحد من التصرفات غير السليمة ويكمل النسق في الإفصاح والشفافية على مستوى المعلومات المالية المتعلقة بنشاط الصندوق، وهذا باعتبار الحوكمة مجموعة من الأنظمة والقوانين التي توفر معلومات سليمة لأعضاء الإدارة كإفصاح والشفافية والوضوح وذلك لتحقيق الأهداف التي تكون في مصلحة الفاعلين في صندوق الزكاة، وتعتمد على الأنظمة القانونية والنظامية إضافة إلى عوامل أخرى كأخلاقيات الأعمال من ثقة وصدق وأمانة، ومن أهم المعلومات التي يجب الإفصاح عنها المعلومات المالية الخاصة بالكشف عن طرق و استراتيجيات تسيير أموال الزكاة المودعة في الصندوق، الأمر

الذي يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق أعضاء إدارة صناديق الزكاة، ولعل أهم أهداف تطبيق مبادئ الحوكمة في إدارة أموال صناديق الزكاة ما يلي:

- تعزيز مسؤولية أعضاء إدارة صناديق الزكاة عن توزيع الأموال المودعة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وبما نصت عليه في هذا الشأن.
- تحقيق الشفافية والعدالة في توزيع أموال الزكاة المودعة لدى الصندوق.
- تعزيز ثقة الفاعلين والمستفيدين في صناديق الزكاة.
- تنمية تدفق التبرعات من خلال تعميق ثقة الفاعلين في صندوق الزكاة والمستفيدين منه.
- محاربة التصرفات غير المقبولة سواء كانت في الجانب المادي أو الإداري أو الأخلاقي من خلال الشفافية في إجراءات توزيع أموال الزكاة لتقليل وضبط الفساد في الصندوق.

ولعل ما يمكن التأكيد عليه أن أهم متطلبات حوكمة صناديق الزكاة التفصيل في إستراتيجية توزيع الأموال المودعة هناك بما يتعدى أي تدليس أو جهالة أو غرر، موضحين أن أخلاقيات العمل من وجهة النظر الإسلامية ومقاصد الشرع في تمييز المال تعد أساساً في فهم الحوكمة وإعداد معاييرها لضبط عمليات صناديق الزكاة باعتبارها مؤسسات مالية دينية، كما وأن أساس نجاح الحوكمة هو دعم المؤسسات التشريعية والتنظيمية والرقابية في الدول لتلك الأنظمة والقوانين.

خامساً: مبادئ الحوكمة في صناديق الزكاة

باعتبارها أي صناديق الزكاة مؤسسات مالية دينية فإنه يمكن لها الاستفادة من المبادئ التي اقراها مجلس الخدمات المالية الإسلامية في شأن الحوكمة، أين أصدر معياراً لحوكمة المؤسسات المالية الإسلامية في ديسمبر 2006 تحت ما يسمى بـ " المبادئ الإرشادية لضوابط إدارة المؤسسات التي تقدم خدمات مالية إسلامية "، حيث يمكن لصناديق الزكاة الاستفادة من هذه المبادئ من خلال العمل بالبنود التي تلائم نشاطه وتخدم أهدافه، ولعل أهم ما يمكن أخذه من هذه المبادئ لدعم ثقة الفاعلين في صناديق الزكاة ومن ثم تمييز أموالها ما يلي:

- يجب على صناديق الزكاة أن تضع إطاراً لسياسة ضوابط إدارة شاملة تحدد الأدوار والوظائف الاستراتيجية لكل عنصر من عناصر ضوابط الإدارة والآليات المعتمدة لموازنة مسؤوليات الصندوق تجاه المتبرعين وذلك بجمع أموال الزكاة واتجاه المستفيدين من خلال توزيعها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها في هذا الشأن.
- يجب الإقرار بحقوق المستفيدين في شكل استثمار في متابعة أداء استثماراتهم والمخاطر المتعلقة بها ووضع الوسائل الكافية لضمان المحافظة على هذه الحقوق، كما ينبغي أن تتحمل صناديق الزكاة مسؤولية استثمارية تجاه هؤلاء المستفيدين بصفتها مضارباً في أموالهم مع الإفصاح والشفافية عن المعلومات في الوقت المناسب.
- ينبغي على صناديق الزكاة توفير المعلومات الجوهرية والأساسية، بالقدر الكافي وفي الوقت المناسب للمستفيدين في شكل استثمار حول استراتيجية الاستثمار وأسس توزيع الأرباح عن حصة كل من الصندوق والمستفيد حسب مقتضيات عقد المضاربة.
- ينبغي على صناديق الزكاة اعتماد استراتيجية استثمار سليمة تتلاءم مع المخاطر والعوائد المتوقعة للمستفيد.
- ينبغي على صناديق الزكاة أن تضع آلية مناسبة للحصول على الأحكام الشرعية من المختصين بها، والالتزام بتطبيق الفتاوى في جميع نواحي عملياتها ونشاطاتها.
- ينبغي على صناديق الزكاة الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها في شأن توزيع أموال الزكاة وأن تتيح اطلاع الجمهور على هذه الأحكام والمبادئ، ويتطلب ذلك اعتمادها على الشفافية في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها.

إذن من خلال تطبيق مبادئ الحوكمة أعلاه نلمس أهداف الإفصاح التي تسعى متطلباته لتحقيقها في صناديق الزكاة، أين يسعى كل من الإفصاح والحوكمة في النهاية إلى تحقيق الشفافية، العدالة والمصادقية الأمر الذي يؤكد أن الجوانب الأخلاقية في عمل صناديق الزكاة هي الأكثر ملائمة لدعم الإفصاح الجيد والحوكمة الناجحة.

هذا ولعل أهم ما يمكن التأكيد عليه في الأخير، أن محاولة السعي لتقديم معلومات شفافة وملائمة وموثوق منها وذات معنى من شأنه أن يدعم ثقة كل من الفاعلين في صندوق الزكاة والمستفيدين منه، وفوق كل هذه الاعتبارات هو أمر شرعي مهم. هذا وأي نهج ينتهجه أعضاء إدارة صندوق الزكاة من شأنه أن يؤدي إلى حجم المعلومات أو الاحتيال أو التضليل في توزيع أموال الزكاة هو أمر يؤدي إلى مخالفة المبادئ الشرعية والمتمثلة في العدل والإنصاف التي تركز عليها شريعتنا الغراء، كما جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع من بينها قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135) " سورة النساء.

المحور الثالث: استراتيجيات الإفصاح والشفافية المساهمة في تفعيل صندوق الزكاة

أولاً: الإفصاح والشفافية كأحد دعائم الحوكمة ودورها في تفعيل صندوق الزكاة

1. مدى حاجة صندوق الزكاة للإفصاح والشفافية

الزكاة من الصيغ الإسلامية للصدقات الجارية التي تعمل في مجال التنمية بأبعادها الاقتصادية والبشرية والثقافية والاجتماعية وأحد الأدوات التي يواجه بها الإسلام الفقر بنوعيه فقر الدخل وفقر القدرة من خلال ما توفره من دخل لمن لا يمكنهم الحصول على دخل بأنفسهم لعجزهم، ومما توفره من خدمات عامة مجاناً مثل الصحة والتعليم لمن تعجز مواردهم من الحصول عليها وبالتالي تمكنهم من القدرة على المشاركة في التنمية، وإذا كانت الزكاة أدت دوراً هاماً في بناء الحضارة الإسلامية قديماً ما زالت آثارها قائمة حتى الآن، وهنا تظهر مدى الحاجة إلى الزكاة في تحقيق العدالة الاجتماعية وبالتالي تخفيض عدد الفقراء وتقليص نطاق الفقر في العالم، كل ذلك يبرز دور المنظمات غير الحكومية لسد هذه الثغرات من خلال أساليب التطوع والعمل الأهلي، والزكاة مع نظم الحماية الاجتماعية الإسلامية الأخرى مثل الوقف من أهم الأساليب لعلاج هذه الثغرات لأنها تعمل بشكل مباشر على سد حاجات الفقراء والمحتاجين وتساهم في التنمية بأبعادها المختلفة، وإذا كانت الصحة الإسلامية المعاصرة قد أبرزت دور نظم الحماية الاجتماعية الإسلامية مما جعل بعض الهيئات والمؤسسات تعمل على تطبيق هذه النظم إلا أن الزكاة حققت مساحة أكبر من الوقف سواء من حيث الانتشار أو التنظيم، والسبب في ذلك أن الزكاة فريضة (إلزامية) والوقف سنة (اختيارية).

ومن جانب آخر فإن إدارة أموال الزكاة كانت تتم قديماً إما من خلال نظام الحسبة الذي تحدده في أحيان كثيرة بواسطة الدولة... وحتى الآن قامت الدولة بإدارة أموال الزكاة من خلال ما يعرف بصناديق الزكاة والتي تشرف عليها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

إن إدارة أموال صندوق الزكاة وبأسلوب حكومي جعل الزكاة في نظر الناس كأنه من مسؤوليات الحكومة سواء من حيث ضخ أموال جديدة أو إدارة هذه الأموال أو الاستفادة بعائدها، وكان هذا أحد أسباب الإحجام عن المشاركة الفعالة في دفع أموال الزكاة وإذا كانت الإدارة تقوم على حسن اتخاذ القرارات وأن اتخاذ القرارات يعنى الاختيار بين البدائل المتاحة في ضوء المعلومات الجيدة، فإن هذا يظهر أهمية الإفصاح والشفافية التي تهدف بشكل استراتيجي وعام إلى توفير المعلومات عن استخدامات الأموال.

والمقصود بالإفصاح والشفافية في صناديق الزكاة توفير كافة المعلومات الضرورية التي تعبر بصدق عن مستوى الأموال التي تم تحصيلها وإبراز كافة الاستخدامات حتى تصل إلى مستحقيها.

2. متطلبات الإفصاح الداعمة لثقة الفاعلين في صندوق الزكاة

حتى تتدعم أكثر ثقة الفاعلين في صندوق الزكاة من أن زكاتهم توف لمستحقيها وإن الصندوق يعمل دوماً على تحقيق التسيير الأمثل لأمواله للرفع من نسبة المساهمين فيه أكثر ينبغي عليه القيام بإفصاحات دورية وشفافة، مفصلة وواضحة عما يلي:

- الإفصاح عن القيمة الحقيقية لزكاة المال وكذا مبالغ التبرعات المودعة لدى صندوق الزكاة.
- الإفصاح عن القيم غير النقدية للزكاة كل حسب نوعها والتي اقرها القانون المنظم للزكاة في الجزائر في محوره الثاني المعنون بالأموال المعنية بالزكاة الممثلة بالعناصر الآتي ذكرها:

- ◆ زكاة النقود
- ◆ زكاة الذهب
- ◆ زكاة الفضة
- ◆ زكاة الزرع والثمار
- ◆ الزكاة الحيوانية
- ◆ زكاة عروض التجارة
- ◆ الأسهم والسندات ومختلف الأوراق المالية
- ◆ الشركات الاقتصادية

- الإفصاح عن إستراتيجية توزيع أموال الزكاة المودعة لدى الصندوق من خلال:
- ◆ الإفصاح عن طرق إحصاء الفقراء وعلى أي أساس يتم اختيار العائلات المعوزة التي يتم تدعيمها.
- ◆ الإفصاح عن عدد العائلات المعوزة المستفيدة من دعم صندوق الزكاة نقدا مع تحديد مبالغ الدعم.
- ◆ الإفصاح عن عدد الفقراء المدعمين في شكل استثمار مع تحديد طبيعة ومبالغ المشاريع التي أقامها صندوق الزكاة مع المستفيدين في هذا الشأن.

وعموما قد تمثل البنود أعلاه أهم وأقل ما يمكن لصندوق الزكاة الإفصاح عنه للفاعلين فيه حتى تندعم ثقتهم أكثر في تسيير زكاتهم على أحسن وجه، فالمسلمون يعون جيدا قيمة الزكاة وأهمية وصولها لمستحقيها وإلا ما كانوا قاموا بتأديتها، وان كانوا استأنوا الصندوق فعليه أن يؤدي هذه الأمانة الأداء الأمثل فيفصح حقيقة عن كل صغيرة وكبيرة تتعلق بجمع وتوزيع هذه الأموال لمن له كل الحق في الاطلاع على ذلك ألا وهو صاحب تلك الأموال أي الفاعلون حتى يشعر بالاطمئنان النفسي بينه وبين خالقه في تأديته لهذا الفرض أي الزكاة أحسن تأدية من خلال نشاط صندوق الزكاة فيكون فاعلا وفيما لهذا الأخير.

3. متطلبات الإفصاح الداعمة لثقة المستفيدين من صندوق الزكاة

من المنطقي القول بان المستفيد من دعم صندوق الزكاة سواء نقدا أو في شكل استثمار بمجرد استفادته يقع على عاتقه تأدية زكاة أمواله بمختلف أنواعها عند توفر شروطها لصندوق الزكاة، ولعل ما يرفع من ثقة المستفيد في شكل استثمار أن يلمس في شراكته مع صندوق الزكاة تلك العدالة في إدارة المشروع وتسيير مخاطره بصفة الصندوق مضاربا في أموال المستفيد وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، هذه الأخيرة التي أقرت حقوقا للمستفيد في هذا الشأن جاء تفصيلها في المعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية والتي ينبغي أن يكون المستفيد على اطلاع تام بها من خلال إفصاح صندوق الزكاة عن:

- أشكال استثمار الصندوق لأموال الزكاة المودعة لديه وفق الصيغ المباحة شرعا من مضاربة ومشاركة، إجارة، قروض حسنة و... مع الإفصاح عن عدد المشاريع الممولة وفق كل صيغة والمبالغ المخصصة لكل منها.
- أسس توزيع العائد والمخاطرة بين صندوق الزكاة والمستفيد في حالة الاستثمار وفق صيغتي المضاربة والمشاركة.
- حقوق إدارة المستفيد للمشروع وتسيير مخاطره وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية من أحكام في هذا الشأن.
- الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقود التي يبرمها صندوق الزكاة مع مستفيديه في شكل استثمار كأن يضع الصندوق ملحقا للمعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية والتي تفصح وبالتفصيل عن أحكام

عقود الاستثمار الشرعي وأن يكون هذا الملحق في متناول كل من الفاعلين في صندوق الزكاة والمستفيدين منه حتى يحقق الصندوق بذلك أعلى مستويات الإفصاح والشفافية المطلوبة.

4. دور الإفصاح والشفافية في دعم الثقة بين مختلف الفاعلين في صندوق الزكاة

- تحقيق مبدأ الإفصاح والشفافية في صندوق الزكاة يتطلب شروط يجب توفرها في أي معلومة أو إجراء يتصف بالشفافية منها:
- أن تكون الشفافية في الوقت المناسب، حيث أن الشفافية المتأخرة تكون عادة لا قيمة لها ويعلن عنها أحيانا فقط لاستيفاء الشكل.
 - أن تتاح الشفافية لكافة الجهات في ذات الوقت.
 - أن تكون شارحة نفسها بنفسها فما قيمة شفافية غامضة أو غير شفافة؟
 - أن يعقب الشفافية مساءلة، فالشفافية في حد ذاتها ليست غاية، بل وسيلة لإظهار الأخطاء والاقتصاص من مرتكبيها، وذلك بالطبع في إطار الوسائل القانونية المنظمة لذلك.
- وإذا ما أمكن تحقيق هذه الشروط فإن على الفاعلين في إدارة أموال صناديق الزكاة سواء الدولة أو دافعو الأموال العمل بكفاءة في إدارة وتنمية موارد الصندوق واستخداماتها في خدمة الصالح العام.

النتائج والتوصيات

نخلص من هذه الدراسة إلى أن الزكاة تلعب دورًا هامًا وكبيرًا وسط المجتمع لتحقيق التراحم والتكافل وذلك بما تقدمه لأصحاب الحاجات، غير أن ارتفاع نسبة الفقر قياسًا مع الإيرادات جعل الزكاة لا تقوم بالدور الذي يريه أصحاب هذه الحاجات، كما أن الإيرادات المحصلة للزكاة تمثل نسبة كبيرة من الوعاء الحقيقي للزكاة والذي يصعب الوصول إليه للمعوقات والتحديات المترتبة بذلك كما جاء ذلك في الدراسة. وخلصت الدراسة بالنتائج الموالية:

1. صعوبة تسيير صندوق الزكاة بالجزائر من طرف وزارة الشؤون الدينية والوقف في ظل تزايد حصيلة الأموال به ونقص الخبرة.
 2. حاجة صناديق الزكاة إلى طرق ووسائل مشروعة لتسيير أموال الزكاة.
 3. يعتبر عنصر الثقة أهم عائق وتحد لصندوق الزكاة بالجزائر.
 4. يعود نقص الثقة في صناديق الزكاة إلى كثرة الاختلاسات وعدم وضوح استراتيجية تسيير واضحة لأموال الزكاة وطرق توظيفها.
 5. بينت التجارب أهمية حوكمة الشركات وكذا أهمية الإفصاح والشفافية في دعم الثقة في الشركات.
- وبناءً على النتائج السابقة نوصي بما يلي:

1. التطبيق الجيد لحوكمة المؤسسات بما يتماشى وصناديق الزكاة.
2. الإفصاح التام عن سياسات عمل صندوق الزكاة.
3. استخدام المزيد من الإعلام بأهمية صندوق الزكاة والنتائج الإيجابية المترتبة على العمل به.
4. المزيد من الإيضاحات والتقارير حول نتائج صندوق الزكاة وإشراك المجتمع في تسييره.
5. إعادة النظر في الطرق الحالية المستخدمة لتحصيل أموال الزكاة واستخدام التكنولوجيا الحديثة حتى يطمئن دافع الزكاة أن أمواله في الحفظ والصون وتعطى لأصحابها بتسيير جيد واستخدام أمثل.
6. إخضاع صندوق الزكاة للمساءلة والرقابة.

- ¹ ختام عارف حسن عماوي، "دور الزكاة في التنمية الاقتصادية"، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010، ص12.
- ² قريشي محمد الجموعي وفروحات حدة، "فعالية السياسة المالية في ظل الاقتصاد الإسلامي: دراسة تجربة صندوق الزكاة في الجزائر"، الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع... ورهانات المستقبل، المركز الجامعي بغرداية، الجزائري، فيفري 2011، ص9-10.
- ³ محمد عزوق، العوامل المؤثرة على أداء الزكاة "دراسة ميدانية على عينة من ولاية الجزائر العاصمة"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 02، الجزائر 2011، ص81-82.
- ⁴ بكري فاطمة، "دور صندوق الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية"، مذكرة ماستر، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي تيسمسيلت، 2013/2014.
- ⁵ شبكة ومنتديات رأس الوادي، "غلام الله يكشف عن تأسيس هيئة وطنية ويعترف"، يوم 2011/12/04، من الموقع التالي: <http://www.raseloued.info/news.php>
- * اختلف الكثير من العلماء المعاصرون في حكم توظيف اموال الزكاة في مشاريع استثمارية مربحة... ونحن هذا ليس بحثنا، لذا لا نركز على هذه النقطة الفقهية فلها أهل الاختصاص، وما يهمنا في هذا البحث هو كيفية تفعيل صندوق الزكاة...
- ⁶ جتو حمد أمين سمائل الهورمزياري، تفعيل مصاريف الزكاة لمعالجة الأزمة الاقتصادية: دراسة تحليلية، ص16.
- ⁷ عدنان بن حيدر بن درويش، "حوكمة الشركات ودور مجلس الإدارة"، اتحاد المصارف العربية، 2007، ص31.
- ⁸ نفس المرجع السابق.
- ⁹ Dewing, I. And Others "Cadbury and beyond: Corporate Governance Regulation". London 2000.
- ¹⁰ صلاح زين الدين، "دور مبادئ حوكمة الشركات في رفع كفاءة البورصة المصرية"، المؤتمر العلمي الأول: حوكمة الشركات ودورها في الإصلاح الاقتصادي، مصر، 15-16 أكتوبر 2008، ص09.
- ¹¹ عدنان بن حيدر بن درويش، "حوكمة الشركات ودور مجلس الإدارة"، مرجع سبق ذكره، ص32.
- ¹² جمعة محمد الرقيبي، "حوكمة العلاقة بين أطراف التعاقد في الصيغ الإسلامية (المرابحة والمضاربة)"، ورقة مقدمة لمؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني، ليبيا، أبريل 2010، ص9-10.